.. دائماً ما يكون الصحافي صاحب رسالة وأهداف وقيم نبيلة يسعى إلى تحقيقها لخدمة مجتمعه وخدمة من حوله فغدا الصحافي ناقلاً للحقيقة وباحثاً عنها وغدا أيضاً الأداة التي تعبر عن هموم ومشاكل الآخرين والساعي أيضاً إلى حلها من خلال نقده وطرحه البناء. وغالباً ما يحمل الصحافي في داخله الالتزام والنزاهة والشرف والاهتمام بمصالح الآخرين عن مصالحه وغالباً ما يكون دمث الأخلاق ولبقاً واسع الثقافة والذكاء حسن التعامل مع من حوله ليصبح قدوة حسنة يسعى الجميع إلى الاقتداء بها وينظر إليها بعين الاحترام والتقدير.

كل هذا جعل من الصحافي يحظى بمكانة عالية ويتبوأ مركزاً اجتماعياً مرموقاً في مجتمعه ويتم اعتباره أحد قادة الرأي العام والمؤثرة وشخصية يكن لها الاحترام والتقدير وتنال الثناء والاستحسان من الجميع. وتساؤلنا هنا يدور حول الصورة التي يحظى بها الصحافي لدى المجتمع اليمني مقارنة بالمجتمعات الأخرى وهل استطاع الصحافي اليمني أن يجل بهذه المهنة الجليلة من خلال ممارسته وتصرفاته؟!

شهدت الفترة الماضية بعض الممارسات السلبية من الذين سطوا على هذه المهنة واتخذوها وسيلة للابتزاز والاكتساب ضاربين بالأخلاق والقيم الصحفية ومواثيق شرف المهنة الصحفية عرض الحائط.. (دنيا الإعلام) ترصد بعض من صورة الصحفي في المجتمع فإلى الحصيلة:

استطلاع / ساري نصر

(2-1)

في خضم الممارسات السلبية للدخلاء على المهنة الصحفية

ماهي الصورة التي يحظى بها الصحافي لدى المجتمع اليمني؟!

- المساجدي: المجتمع ينظر إلى أغلب الصحفيين ضمن دائرة الضعف والتبعية والانتهازية

- مصطفى: الصحافة في اليمن مرت بمراحل جعلت منها مهنة من لا مهنة له

- الضلعي: في الدنيا كلها يمنع الصحفي من أخذ مبالغ جراء تغطيته إلاّ في اليمن

- البدوي: الصحفي في اليمن يعاني من الظروف المعيشية والتعامل معه بدونية

ممارسات انتهازية

عبدالحميد المساجدي الرئيس التنفيذي لمركز اليمن للدراسات والإعلام يرى أن مكانة الصحفي في المجتمع اليمني مرتبطة بشكل وثيق بوضع الصحافة والإعلام فكلما كانت الإعلام أكثر حرية واستقلالية كلما كانت الرسالة الإعلامية قوية ومؤثرة وبالتالي ترتفع مكانة الصحفي الذي يعد مصدر هذه الرسالة المؤثرة والقوية أي أن قوة الصحفي نابعة من قوة الرسالة الإعلامية وكلما كان الإعلام محاصرا بقيود وغير مستقل كلما كانت الرسالة الإعلامية ضعيفة وتابعة وغير مؤثرة وبالتالي فإن المجتمع اليمني لا يعطي الصحفي مكانة قوية ومرموقة نتيجة ضعف الرسالة الإعلامية في اليمن المحاصرة بالقيود والتبعية إضافة إلى بعض الممارسات الانتهازية التي يقوم بها بعض الإعلاميين والصحفيين والتي تخالف أبسط قواعد أخلاقيات المهنة الصحفية نتيجة تردي أوضاع الإعلاميين المالية ما يعرض تقاريرهم الصحفية ومواقفهم الإعلامية إلى عدم النزاهة والمصداقية وبالتالي فإن المجتمع ينظر إلى الصحفي والإعلامي اليمني عموما ضمن هذه الدائرة بالضعف والتبعية وأحيانا شخص انتهازي غير نزيه .. ومن أجل الارتقاء بمكانة الإعلامي اليمني من الضروري تحرير الإعلام واستقلاليته وتحسين أوضاع الإعلاميين المالية.

اختلاف ومقارنة

مصطفى نصر رئيس مركز الإعلام الاقتصادي يقول: أعتقد أن صورة الصحفي تختلف من شخص إلى آخر فلا يمكن مقارنة الصورة الإيجابية التي ينظر بها المجتمع لصحفي يحترم نفسه، ويعبر عن قضايا مجتمعه بمهنية وحيادية، بصحفي آخر يمارس الابتزاز واعتساف الحقيقة، ويتلون بألون متعددة، فالصحفي في اليمن وفي غيره حيث يضع نفسه، ويمكن الاستشهاد بنماذج جيدة حضيت باحترام الملايين من اليمنيين، كالإعلامي يحيى علاو في حين كانت هناك نماذج أخرى تجاهلها الناس وعفت عن ذكرها الألسن، ولا يختلف اثنان بأن مهنة الصحافة من المهن المرموقة في المجتمعات كلها، لكنها مهنة حساسة أي أنها مرتبطة بالجمهور بصورة مباشرة لذا فإنه يتم تقييم الصحفي بصورة سريعة من قبل جمهوره.

ويرى مصطفى: للأسف الشديد فإن غياب الصحافة المستقلة في اليمن شوه صورة الصحفي إلى حد كبير، وحوله في أحايين كثيرة إلى مجرد بوق يقول ما يراد له أن يقول وفي اعتقادي أن الصحافة في اليمن مرت بمراحل تاريخية جعلت منها مهنة من لا مهنة له، لكن وخلال السنوات الأخيرة بدأت تتشكل كمهنة لها قيمها ومبادئها. لكن للأسف الشديد إن مستوى الحريات الإعلامية والبيئة الاقتصادية لم تمكنها من التحول الحقيقي، فما تزال الصحافة مملوكة وأداة طيعة إما بيد الحكومة أو بيد الحزب والممول وهو ما ينعكس بصورة مباشرة على صورة الصحفي وسمعته.

زيارة وابتزاز

فردوس الضلعي رئيسة منظمة ود لتنمية المرأة تقول: في أي دولة يفتخر الصحافي بمهنته وله مكانة مرموقة ويحترمه الناس ويُعمل له ألف حساب وأجد هذه المقارنة من خلال مشاركتي بعدة دول واستغرب الفارق الشاسع بين صورة الصحافي في اليمن مقارنة بخارج اليمن حتى على مستوى مشاركة صحافيين يمنيين في الخارج يُعامل باحترام وبمكانة عالية خارج بلده ولكن للأسف الصحافي هنا في اليمن يعامل كأنه متسول وينظر إليه بهذا المنظور ويتهرب منه الناس ليس كونه لاقط معلومات ولكن كونه غير محبب الالتقاء به فالصحفي هو من يشوه صورته فأصبح المجتمع اليمني يأخذ نظرة سيئة عن الصحافي وذلك من خلال تصرفاته وابتزازه ولكن تصرف الصحافي وإعطاء الغير انطباعاً جيداً عنه يرجع على الجهة التي يعمل بها فيجب على الجهة التي يتبعها أن تقوم بإعطائهم دورات تدريبية

مكثفة عن أخلاقيات المهنة قبل بدئه ممارسة عمله.

وتسترسل الضلعي: في دول العالم لا يأخذ الصحافي مبالغ مقابل تواجده لتغطية الخبر من أصحاب الفعالية بينما في اليمن العكس أصبح الصحافي همه الأكبر تجميع أموال بالدرجة الأولى بدل الأخبار والدليل على ذلك تواجد صحفيين معينين بصفة دائمة وزيارات يومية في الفنادق والقاعات بدون دعوة موجهة له (ترى شخصاً واحداً يزور القاعات جميعها في الفندق ليحصل على مبالغ) ومطالبته بمبالغ تغطية وبأسلوب سيء بالرغم من عدم اعتماده أو دعوته وهو أسلوب ابتزازي قائم على إما إن تعطيني المال أو أقوم بتشويه صورتك في وسائل الإعلام وأعيد وأقول أيضاً الجهة المسئولة عليه مشتركة في إتباعه هذا الأسلوب وتشجعه أيضاً لأنها لا تعطيه مصاريف تنقلاته ولا ترفع مستحقاته وكذا تشجعه لأن ليس لديها ميزانية كبيرة وهذا ينطبق على الجهات الخاصة.

مآرب أخرى

وداد البدوي ناشطة حقوقية تقول: الصحفي في اليمن يعاني من كل الظروف المهنية والمعيشية والحياتية ويتم التعامل معه بدونية وبعدم احترام من الآخرين ولا يعطى حقه من التقدير في المؤسسات والمجتمع على حد سواء وأحياناً يحمل مالا طاقة له به ، ويتعامل معه البعض كوسيلة للظهور والشهرة لا أكثر دون مراعاة مستغلين وضعه المعيشي دون مراعاة للوضع المهني .. ثم أن الصحفي اليمني يتحمل مسؤولية ما هو فيه من صورة متردية بسبب ما يقوم به البعض من تصرفات غير مسئولة ولا تمت للمهنة بصلة خاصة ما يتعلق بالمجاملات وكذا الابتزاز لأغراض غير مهنية وهذا يضر بجميع الصحفيين رغم أن من يمارسها قليلين ، فضلاً عن كون الصحفي لا يتم الالتفات لوضعه من قبل المؤسسات الإعلامية وهو أيضاً لا يحاول التطوير من مهاراته وإمكانياته.

ومن هنا فإن البعض من الصحفيين لا يعطون للمهنة مكانتها الكبيرة ومكانها الطبيعي كسلطة رابعة ، واتخذوا منها وسيلة للوصول إلى مآرب أخرى وهذا أضعف دور الصحافة اليمنية وتأثيرها وقلل من شأن العاملين فيها وبالتالي فإننا بحاجة إلى إعادة الاعتبار لهذه المهنة الجليلة.

اختيار للطريق

ماجد العليي رئيس تحرير شبكة أخبار السعيدة الإعلامية يقول: الصحافي في اليمن عكس صورة إيجابية نوعاً ما رغم المعوقات والبيئة التي يعمل فيها الصحفي اليمني فهناك صحفيون حققوا مكانة مرموقة وحصلوا على جوائز دولية بفضل حبهم لمهنتهم وإصرارهم على النجاح، لهذا أنا أرى أن صورة الصحافي في اليمن أصبح ينظر لها بنوع من الإجلال والفخر ليس بسبب البيئة التي هو فيها وإنما بفضل عطائه وتضحيته في سبيل مهنته والارتقاء بها رغم كل الصعوبات والخطر المحدق به .

- العليي: هناك شريحة واسعة رسمت صورة سيئة عن مهنة الصحافة

- سلام: تشويه مهنة الصحافة كربط الخبر بالمال وجعله بمثابة الإعلان

- القدسي: انعدام المهارة والمهنية والمصداقية في نقل الخبر والمعلومة

- الزوبة: الكذب والتضليل وإثارة البلابل بغرض الابتزاز أو الشهرة

ويضيف العليي: الصحفي بممارساته وتصرفاته قد يخط لنفسه الطريق الذي يريده وللأسف الشديد هناك شريحة واسعة من الصحفيين اليمنيين من رسم صورة سيئة عن مهنة الصحافة وجميعنا يعرف ذلك من خلال العديد من التصرفات.. بالمقابل هناك من رسم صورة مشرقة للصحافة رغم قلتهم إلا انه بصيص أمل لتطور الصحافة في اليمن.

ربط الخبر بالمال

فيما يرى عبدالواحد صادق سلام المدير التنفيذي لمركز الشفافية للدراسات والبحوث أن الصحفي يعتبر من النخبة ومطرون ضمن قادة الرأي وللصحفي اليمني نفس المكانة وخاصة عند نقل الوقائع بشفافية وحيادية محترما مهنة الصحافة، ولكن للأسف يوجد بعض الصحفيين الذين يقومون بتشويه الصحافة إما بربط الخبر بالمال أو الانحياز لبعض الأطراف دون الأخرى وهذا يجعل من الخبر الصحفي بمثابة الإعلان.

افتقاد للمهارة

سعاد القدسي مديرة ملتقى المرأة للدراسات والتدريب تقول: أولاً نحتاج إلى تعريف الصحفي في اليمن بسبب أن اللفظ بات يطلق على أبواب مقرٍ أي صحيفة مع احترامي لأي مهنة شريفة وقلة جداً ولا يتعدون عدد أصابع اليد الواحدة من يحترم وينتظر القارئ ما يكتبون وهؤلاء القلة معظمهم لا يحرصون على التواجد بشكل مستمر فبعض من نطلق عليهم (صحفيين) في اليمن هم مجرد كتاب أخبار أو ناسخي أخبار وبعضهم يخلط بين الرأي والخبر والمعلومة ولذا يمكنني القول إن هؤلاء لا يحملون مهارة ومهنية ومصداقية في نقل الخبر والمعلومة.

وتضيف القدسي: دخل الصحفي لا يضمن له العيش الكريم لذا الكثيرون يحاولون زيادة دخلهم بطرق قد تعيق تفرغهم.. أو تعيق كرامتهم .. أو تعيقهم أن يتخصصوا ويبدعوا فالنقابة (نقابة الصحفيين) لا تعمل على التأهيل المستمر لمنتسبيها وإن عملت يكون ذلك لمجموعة محددة وأسماء تدور في فلكها.

حب للشهرة

مفتاح الزوبة معيد بكلية التربية يقول: كما يعلم الجميع أن مهنة الصحافة من أسمى المهن وأجلها والأمم والشعوب تولي الصحفيين بالكثير من العناية والاهتمام بل والإجلال والتقدير لعلمهم اليقين أن الصحفي شخص يستطيع أن يرتقي بحال هذه الأمة أو تلك بواسطة أحرف فقط لا غير وعندما نرى حال الصحفيين اليمنيين اليوم نجد أن منهم من استطاع أن يتبوأ منزلة رفيعة بين أقرانه وذلك لعدة أسباب لعل أهمها المثابرة والجد ومقارعة الصعاب وكذلك تنمية وتطوير مهاراتهم وقدراتهم الذاتية وقد يكون أحياناً بتوافر البيئة الخلاقة المبدعة التي تقوم بدعم ورعاية ذلك الصحفي المبدع وبالمقابل هنالك من الصحفيين من أساء إلى الصحافة اليمنية بل من الظلم أن نطلق عليهم اسم صحفيين فتراهم يتجهون إلى الكذب والتضليل وإثارة البلابل بغرض الابتزاز أو حب الشهرة لكن على حساب القيم والمبادئ والأعرف الصحفية كما نجد صنفا ثالثا يتصفون بالإبداع والتميز لكنهم لم يجدوا الفرصة لإظهار إبداعاتهم لعدم وجود البيئة المناسبة وقد يكون أحيانا بسبب القوانين المجحفة بحقهم أو بسبب الفساد الإداري الذي يجثم على هذه المؤسسة الصحفية أو تلك وفي المجمل العام فالصحافة اليمنية لها صولات وجولات تضاهي مثيلاتها في البلدان العربية ولها بصماتها الواضحة والمؤثرة على الرأي العام اليمني ولابد لها من مواصلة المسيرة حتى الوصول إلى المبتغى والمأمول.

عين الحق

الدكتور أكرم عبدالقادر سعيد يقول: إن الصحافة هي لسان حال المجتمعات وهي السيف الصارم الذي يخشاه أصحاب المآرب الذين يتسترون ويبتعدون جاهدين عن عين الصحافة، والصحافي هو عين الحق هذا إن كان نزيهاً عادلاً في نقل معلوماته وإن كان غير مأجور وأن الصحافي في اليمن على الأغلب نزيهاً وذلك لأن أرض اليمن الطاهرة تفرض عليه ذلك، وهو قوي يدافع عن الحق، جسور في وجه الضغوطات والأعادي ويحب وطنه الذي يستحق العبادة، ولقد أتقن الصحافي اليمني دوره واجل بهذه المهنة العظيمة ولكن لا أخفيكم القول إنه ربما شرد عن السرب أحدهم ، وذلك لمرض في نفسه فلا يؤثر ذلك على المجموعة، وإنما يضر بشخصه هو.